الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطية الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد زبانة . غليزان .

كليّة الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

محاضرات في مقياس تحليل الخطاب

عنوان الماستر: لسانيات عامة

السداسي الثاني

د. سوريّة لمجادي

السنة الجامعية : 2023 / 2024

الهدف:

الوقوف على معاني مفاهيم الخطاب في الثقافتين العربية والغربية وتحديد مكامن الائتلاف ومواطن الاختلاف مابين الخطاب والمفاهيم المتاخمة وكذا تدريب الطالب على تحليل الخطابات من خلال الوقوف على البنى السطحية والعميقة لها وذلك بتوظيف آليات البحث اللساني وهما تحليل الخطاب من منظور لسانيات النص وتحليل الخطاب من منظور اللسانيات التداولية من جهة أخرى.

مقدمة:

إنّ تقفّي أثر المسار النّقدي الغربي والانفتاح على مستجداته وتمثّل أطروحاته تنظيرا وإجراء أدى إلى التحوّل في مقاربة الخطاب الأدبي من السّياق إلى النّسق واستوجب الاستعانة بآليّات المناهج الحداثية .

وعليه فإن الاهتمام بمسألة تحليل الخطاب تفرض اعتياصا في تمثلها وبسطها من حيث تنوع الخطاب عموما والخطاب الأدبي خصوصا بالإضافة إلى تداخل المسألة مع حقول معرفية متنوعة ومتعددة وما يفرضه مصطلح الخطاب من اضطراب وفوضى نتيجة عدم وضوحه واختلاف المفهوم في اللغة الأم وكذا حمله لشحنة ثقافية كما أنّه يخضع لتأثير العلوم الاجتماعية والإنسانية وهو ما أكده **هوراث في قوله** " رغم أن مفهوم الخطاب نشأ في مجالي اللغويات والسيموطيقيا إلا أنه قفز للعديد من فروع ومجالات العلوم الإنسانية، إذ يستخدم تحليل الخطاب في الانثروبولوجيا والتاريخ وعلم الاجتماع والتحليل النفسي ودراسات ما بعد الكولونيالية والعلوم السياسية وتحليل السياسات العامة، مما جعل مفهوم الخطاب يشغل مكانا محوريا تتزايد أهميته في العلوم الاجتماعية والإنسانية المعاصرة. على أن الكم الغزير من الدراسات... لم يؤد إلى صبغ المفهوم بلون ثابت واضح يميزه عن غيره من المفاهيم، بل على

العكس من ذلك تماما فقد جعلت تلك الدراسات مفهوم الخطاب كالحرباء يتلون بلون الخلفية التي يقف أمامها، إذ فرض كل حقل معرفي عند استخدامه للمفهوم مسلماته ومقولاته وإشكالاته عليه، بحيث صار المفهوم يتسم بالنسبية والاختلاف الشديدين. فبينما يضيق البعض مفهوم الخطاب ليقتصر على مجرد أساليب الكلام والمحادثة يوسعه البعض الآخر ليجعله مرادفا للنظام الاجتماعي برمته حيث يصير كل شيء خطابا".

المحور الأول:

المحاضرة 1 .

أ- تأصيل الخطاب في الثقافة العربية:

انصب اهتمام مجمل الباحثين العرب على محاولة تأصيل مفهوم الخطاب في الثقافة العربية من خلال الوقوف على دلالاته اللغوية والاصطلاحي من هنا يمكننا التساؤل عن ماهية الخطاب من خلال المعاجم العربية والموروث النقدي العربي القديم والحداثي.

أ .1. مفهوم الخطاب في المعاجم العربية:

جاء في **لسان العرب لابن منظور**:" الخطاب والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وقد خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخطابا وهُما يَتخاطَبانِ(....) الخُطبة مصدر الخطيب، وخطَب الخَطيب على المنبر واخْتطَبَ يخْطُب خطَابةً واسم الكلام الخُطْبَةُ"[1] وفي **المعجم الوسيط:**" خاطبه مخاطبة وخطابا كلمه وحادثه وجه إليه كلاما (...) تخاطبا وتكالما وتحادثا، الخطاب: الكلام، والخطاب: الرسالة..."[2] **وعرفه الفيروز أبادي** " الخَطْب : الشأن والأمر صَغُر أو عظم جمع خطوب وخطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح وخُطبة بالضم ... أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه ، ورجل خطيب حسن الخطبة "[3] أما في **أساس البلاغة للزمخشري** في مادةَ َخطب : " خاطبه أحسن الخطاب ، وهو المواجهة بالكلام ، وخطب الخطيب خطبة حسنة وخطب الخاطب خطبة جميلة [...] واختطب القوم فلانا دعوه إلى أن يخطب إليهم "[4]،وعند

الجوهري " خطبت على المنبر خطبة بالضم وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا"[5] والملاحظ أنّ معنى الخطاب ورد دالا في المعاجم العربية على الكلام والمحادثة بذلك نلفيه لا يختلف عن التفسير القرآني للخطاب في القرآن الكريم إذ يحيل إلى الكلام من خلال السياق الوارد فيه واستنادا إلى تفسيرات القدماء والمحدثين للآيات القرآنية حيث أجمعت على أنّ مفهوم الخطاب هو الكلام البين الواضح الذي لا شبهة فيه ذلك أ ّن الإحالة المعجمية استمدت دلالتها من دائرة التفسير القرآني على وفق السياق الذي وردت فيه لفظة خطاب في القرآن الكريم.

أ.2. مفهوم الخطاب في تفسير القرآن:

ترددت كلمة الخطاب في القرآن الكريم أكثر من " اثنتي عشرة مرة"[6] ولعل الاهتمام كان منصبا حول تفسير الخطاب في قوله تعالى :"**وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** "**سورة (ص) الأية 20** ويفسر **الزّمخشري** فصل الخطاب بقوله: "إنّه البين من الكلامّ الملخّص الذي يتبيّنه من يخاطب به ولا يلتبس عليه".يعرف **النيسابوري** فصل الخطاب بقوله:" القدرة على ضبط المعاني و التعبير عنها بأقصى الغايات حتى يكن كاملا مكملا فهما مفهما"[7]

أ.3. مفهوم الخطاب لدى القدامى:

ينبغي الإشارة إلى أن الكلام هو الحقل الحفري لتخلق الخطاب وعليه فإن الوقوف على دلالات ومعاني الخطاب في النقد العربي تتضح من خلال تعريفاتهم للكلام الذي يعرفه **ابن الجني** بوصفه " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه"[8] وهو عينه ما يذهب إليه **الآمدي** حين يرى أن " الكلام ما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى" أما **الشريف الجرجاني** فيشير إلى أن الكلام " هو المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام"[9]

وهناك من ربطه بعملية الفهم من بينهم "**التهناوي**" الذي يرى أنه يعنى "بتوجيه الكلام نحو الغير للإفهام[10] وكذلك نجده عند **أبي البقاء الكفوي**" في "الكليات"، حين يقول: "الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام إفهام من هو أهل و الكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع لا

يسمى خطابا."[11] وكذلك ربطه كل من **الجرجاني والآمدي** بقصدية تتوخى الفهم . لقد التفت التراث العربي إلى أهمية الخطاب و الدور التداولي الذي يعد أهم شروطه، وإذا كانت الجملة أصغر وحدات الخطاب، فهو عينه ما أشار إليه "**الجرجاني**" حين اعتبر الكلام هو المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام أو ما تضمن كلمتين بالإسناد ويمكننا القول أنه تم الاتفاق في النقد العربي على أن الخطاب ينبغي أن ينطوي على مقصدية هي إفهام المتلقي.

أ.4- مفهوم الخطاب لدى المحدثين:

أولى النقد العربي الحداثي أهمية بالغة لمصطلح الخطاب واختلفت مفاهيمه بتعدد مجالات استعمالاته يقول **عبد السلام المسدي** "كل كتابة هي لغة موضوعة، وكل قراءة هي لغة محمولة"[12] ثم يشرح قائلاً "اللغة الموضوعة هي النص في المحاور الكلامية وفي الأدب والدين والتاريخ واللغة المحمولة هي خطاب علم اللسانيات وعلم الأدب وعلم الدين وعلم التاريخ"[13] وعليه يشير **المسدي** إلى نوعين من الخطاب، الخطاب المكتوب والخطاب المنطوق. ويذهب **سعيد يقطين** نقلا عن معجم اللسانيات بأن الخطاب هو " مرادف الكلام أي الإنجاز الفعلي للغة...كما أنه يتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية وهو هنا مرادف للملفوظ "[14] ويعرفه "**جابر عصفور**" بوصفه " الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم به في نسق كلي متغير ومتحد الخواص أو على نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص منفرد وقد يوصف الخطاب بأنه مساق العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينةّ"[15] أما **يمنى العيد**" فيخرج الخطاب عندها من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية"[16] ويذهب **فاتح زيوان** إلى القول بأنّ "التلازم الدلالي الواضح بين مفهومي الخطاب والكلام وترادفهما على مستوى اللفظ المعجمي، يشير إلى أصول المصطلح الشفهي"[17] وبذلك يصبح الخطاب مرتبطا بعملية التواصل مشافهة أو كتابة موجها إلى ملقي بغرض التأثير والإقناع من هنا وإذا كان الخطاب معادلا للكلام فهو إذن حقل وظيفي تداولي ينتهي إلى الإقناع.

المحاضرة 2.

ب . المصطلح في الثقافة الغربية:

ب.1. جذور مصطلح الخطاب لدى الغرب:

إذا ما رمنا البحث عن مصطلح الخطاب في الثقافة الغربية نجده ضارب الأواخي متأصلا في الفلسفة الأفلاطونية ويعود في أصله اللغوي إلى الأصل اللاتيني **Discursus (Discurrer)** الذي يحمل دلالة التحرك والتبادل وهو المعنى الذي يستعمله الفلاسفة للتعبير عن تبادل الأفكار وقد ورد عند **هابرماس** لدلالة على التواصل اللغوي المبني على الحجج أو التعليل .

لقد "أصبح مصطلح الخطاب متداولاً وشائعاً في مجموعة من الحقول: النظرية النقدية وعلم النفس واللسانيات والفلسفة وعلم النفس الاجتماعي وعدد من الحقول الأخرى إلى حد انه ترك مبهما مرارا، كما لو كان استعماله معرفة مألوفة وبسيطة. وقد استعمل الخطاب بصورة واسعة في تحليل النصوص الأدبية والنصوص غير الأدبية موظفا دوما في الإشارة إلى خبرات نظرية معينة بطرق غامضة وأحيانا مشوشة. وربما كانت لمصطلح الخطاب أعرض سلسلة من الدلالات الممكنة من أي مصطلح آخر في النظرية الأدبية والثقافية. ومع ذلك كان دائما هو المصطلح الأقل تعريفا عند استعماله في النصوص النظرية[18].

ب.2: المفهوم اللساني للخطاب:

ميز **فردينان دي سوسير** بين اللغة واللسان والكلام وجعل " موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"[19] وهي نتاج اجتماعي لملكة الكلام تمثل كيان متكامل ومنسجم هذا الكلام يعتبره دي سوسير نشاط فردي وإنجاز فعلي يتحدد شفاهة أو

كتابة إذ يعرفه بقوله " إنه مجموع ما يقوله الأفراد"[20] وعليه فإن مصطلح الخطاب يرادف الكلام لدى **دي سوسير** فمن سماته التعدد والتنوع أما **رومـان جاكبسـون**، فالخطـاب من منظـوره يتضـمن مفهـوم الرسالة التي تعد أم عنصر من عناصر العملية التخاطبية والتي ترد مكتوبة أو شفوية أو شميّة أو إيمائية يستلزم البحث عن جملة عناصره الأساسية والوظائف الناجمة عنها، كما هي محدّدة من قبل هذا العالم اللساني، ولا شك أن هذا التحديد هو ما منح المظهر العلمي وخاصية الدقة في تناول الخطاب من منظور لساني.

المقام

وظيفة مرجعية

المرسل الرسالة المرسل إليه

وظيفة التعبيرية(الانفعالية) وظيفة شعرية وظيفة الإفهامية (التأثيرية(

القناة

وظيفة انتباهية

الشفرة

وظيفة ما وراء اللغة

من هنا أخذ الخطاب حيزا من الاهتمام في الحقل اللساني لاسيما بعد أن عدّ رسالة تحقق وظيفة إبلاغيه تواصلية، لذا تعّددت مفاهيمه وتحديداته ، بتعدد المرجعيات اللسانية التي يصدر عنها كل دارس لساني وإذا كانت اللسانيات في البداية جعلت موضوعها الجملة بوصفها أكبر وحدة خاضعة للتحليل فإنها تقترب من الخطاب ولا تمثله من هنا بدأ السعي حثيثا لبلورة مفهوم واضح للخطاب من خلال جهود **ميشال فوكو وهاريس وبنفيست.**

ب.3. الخطاب في الدراسات الغربية:

ومن الدراسات الغربية التي تناولت الخطاب أو تحليل الخطاب :

ب .3. 1 – ميشال فوكو : يعرف فوكو الخطاب عل أنه "مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلي ذات التشكيلة الخطابيّة، فهو ليس **وحدة بلاغيّة أو صوريّة** قابلة لأن تتكرر.....بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شرط وجودها [21]"وبذلك نجده يربط مفهوم الخطاب بالمنطوق غير أن مفهومه ظل عصيا على الفهم نظرا لتعدد معانيه إذ يصرح أنه: " بدلا من اختزال المعنى المتذبذب للفظ discourse أظن أني أضفت لمعانيه معاملته أحيانا باعتباره النطاق العام لكل الجمل، أحيانا باعتباره مجموعة متفردة من الجمل، وفي أحيان أخرى باعتباره عملية منضبطة تفسر عددا من الجمل ميشال فوكو"في محاضرته "نظام الخطاب" حيث نجده يحدد الخطاب على أساس أنه "شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبُرُز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه"[22] **وتذهب سارة ميلز** في مؤلفها {مفهوم الخطابّ في الدراسات الأدبيّة واللّغوية المعاصرة} إلى أن دراسة وتحليل الخطاب لدى **فوكو** "ليس لكشف أساس وحقيقة الحديث، ّ ولكن على الأصح لاكتشاف الدّعم أو الدعامة الميكانيكيّة التي تحفظه في مكانه.

ب. 3 . 2 – زاليغ هاريس :

يكاد يجمع أغلب الباحثين حول ما اوردوه عن الخطاب وتحليل الخطاب عن تلك الريادة التي تمت لـ **هاريس** من خلال كتابه **تحليل الخطاب الأدبي 1952** ،ويعد أول لساني سعى إلى تمديد موضوع البحث اللساني ليتعدى الجملة ويمددها إلى الخطاب وعمد إلى تحليل الخطاب من مسألتين؛ أولاهما توسيع حدود الوصف اللساني إل ما هو خارج الجملة أمّا المسألة الثانية فتتصل بالعلاقة الموجودة بين اللغة والثقافة والمجتمع وعلى هذا الأساس عرف

الخطاب بأنه:" " ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تُكّون مجموعةُ منغلقة يمكن خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل ضمن حقل لساني مقفل " وبمقتضى هذا التعريف سعى **هاريس** إلى تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب وتصبح من خلاله كل العناصر أو متتاليات العناصر لا يلتقي بعضها ببعض بشكل اعتباطي وفي مختلف مواطن الخطاب وبذلك تعبر عن انتظام يكشف عن بنية النص وهو ما يسميه بالتوازي ومن خلال بحثه عن طبقات التوازيات الموجودة بين عناصر النص وأجزائه يضبط بنية النص عبر إخراج طبقات التوازي الحاصلة في لوحتين أو لوحة ذات محور مزدوج؛ أفقي وعمودي ففي المحور الأول تتشكل العلاقات بين طبقات التوازي داخل كل جملة أما في المحور العمودي فنجد تتابع الجمل حسب ترتيبها كما هي عليه في النص المتن[23] .

واستنادا إلى ما سلف يكون **هاريس** أول من أخرج الخطاب من الضيق إلى الإطلاق ذلك أن اللسانيات التقليدية ركزت دراستها على الجملة بوصفها نظاما، وليست تتابعا وركز في تحليله على متون قصيرة ذات طبيعة إشهارية تكثر فيها التوازيات بشكل ملموس كما أن اختزاله للتحليل جاء وفق المكونات المباشرة إذ تعود كل جملة إلى بنياتها الأولية (مركب اسمي / مركب فعلي) وهذا الاختزال يصبح بلا أهمية في تحليل الخطاب لأنه لا يقف عند حدود تقديم الخطاب كمتتاليات من مركبات اسمية وفعلية ذات علاقات معينة، كما أن هذا التحديد " يريد لنفسه أن يكون نحوا محضا أي أنه لا يأخذ في الحسبان مسألة العلاقة الدلالية بين العناصر المتعادلة نحوا"[24] .

وإذا كان **هاريس** أول من وسع مجال الجملة إلى ما هو خارج الجملة وقدم تعريفه للخطاب بوصفه متتالية من الجمل تقدم في مجموعها بنية للملفوظ فهناك من قدم تعريفه من منظور آخر مغاير كان له الأثر البالغ في الدراسات الأدبية .

ب. 3.3 – إميل بنفينست :

لم تجمع مقالات **إميل بنفينست** إلا في وقت متأخر في كتاب بعنوان (مشكلات اللسانيات العامة) وقد استطاع أن ينقل الدرس اللساني من ضيق التحديد إلى رحاب التوسع عبر ارتباطه بالنقد وهو التوجه الذي عرف باللسانيات الخطابية وهو يرى بدوره أن الجملة تخضع لجملة من الحدود بوصفها أصغر وحدة في الخطاب وتتضمن مجموعة من العلامات وبذلك نلج إلى مجال آخر حيث اللسان أداة للتواصل نعبر عنه بواسطة الخطاب وبذلك يصبح " الخطاب هو كل تلفظ يفترض متحدثا وسامعا تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال" وعليه يصبح الخطاب مرهونا بشروط منها المتلقي القصد ، التأثير، الإقناع والتواصل . بمعنى أن الخطاب هو عملية تلفظية ينتج عنها ملفوظ (نص) ولا يتم ذلك إلا بتوافر ظروف الانتاج ، ويخرج **بنفينست** مفهوم الخطاب من اللسانية إلى التداولية، لأنه تجاوز إلى القصدية والتأثير الذي يكون بالحجاج والإقناع.

ثم وسع **بنفنيست** مفهوم الخطاب في سياق تمييزه بين السرد والخطاب، يقول **إميل بنفنيست** في كتابه **مسائل في اللسانيات العامة:**" إن أزمنة الفعل في اللغة الفرنسية تتوزع حسب نظامين اثنين متميزين ومتكاملين وكل واحد من هذين النظامين لا يحتوي إلا على قسم من أزمنة الفعل والنظامان كلاهما في استعمال تنافسي بينهما، ويبقيان مع ذلك في خدمة كل متكلم، ويبرز هذان النظامان مستويين مختلفين من الملافظة هو ما يسميه بنفيست بمستوى ملافظة التاريخ أو السرد ومستوى ملافظة الخطاب وعليه تصبح ملافظة السرد منوطة بعرض الأحداث والوقائع في زمن مدد كما تنطوي على غياب المتكلم على خلاف ملافظة الخطاب التي تقتضي المتكلم والمتلقي ولدى الأول نية التأثير في الثاني وإذا كانت ملافظة السرد مخصصة للغة المكتوبة فإن ملافظة الخطاب قد تكون مكتوبة وقد ترد منطوقة[25] وانتهى **بنفنيست** إلى القول إن الخطاب هو: " كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني وعليه لابد من توافر السياق حتى يتحقق التواصل وركحا على ما سلف

تتنوع وتعدد الخطابات الشفوية والخطابات المكتوبة كما يستدعي الأنساق غير اللغوية. وبهذا يتسع مفهوم الخطاب ويتجاوز اهتمام اللسانيات إلى السيميائيات وعلوم الإتصال كما أن بنفيست يخرج الخطاب من اللسانية إلى التداولية.

وبإقامة التمييز بين (الجملة /الخطاب) يجعلنا بنفينست أمام مجالين يختلف أحدهما عن الآخر وإن كانا يعانقان الواقع الواحد ويتواشجان ضمن الحقل المفرد ويقدمان لسانيات الجملة ولسانيات النص

ب . 3 . 4- بول ريكور:

يتحدد تعريف الخطاب لدى **بول ريكور** من خلال تعريفه للنص بوصفه " كل خطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة " [26] ويرى أن استخدام مفهوم الخطاب بدل الكلام يأتي من باب التمّييز بين السيمياء وعلم الدلالة .ويشير إلى عدم استقرار مفهوم الخطاب كونه نوع خاص من الملفوظات، والقصد من صفة خاص وفي ذلك تأكيد على ما ذهب إليه الفيلسوف الفرنسي "**ميشال فوكو**"، الذي رأى الخطاب في أشكال الحياة الثقافية وتصنيفاتها وإذا ما تساءلنا وفق ما سلف ذكره عن ماهية الخطاب يذهب **بول ريكور** إلى أنّ الخطاب هو **حدث الكلام** وإذا كانت العلامة الصوتية أو المعجمية هي وحدة أساس الكلام فإن الجملة هي وحدة أساس الخطاب لذا ظهرت في مقابل هذا لسانيات الجملة سندا للخطاب بوصفه حدثا.

ولتمظهر الخطاب هناك شرط لتوافر أربع سمات:

السمة الأولى: أن الخطاب يتحقق دوما زمنيا وفي الحاضر بينما يخرج نظام اللغة عن الزمن وفق ما يصفه بنفينست بـ **إلحاح الخطاب.**

السّمة الثّانية: في الوقت الذي لاتتطلب اللغة أي ذات، يحيل الخطاب على متكلمه بفضل مجموعة من أدوات الوصل كالضمائر مثلا لذا إلحاح الخطاب مرجعي ذاتي.

السّمة الثالثة: بينما تحيل علامات اللغة فقط على علامات أخرى داخل النظام نفسه كما تستغني عن الزمنية والذاتية يكون الخطاب دوما على صلة بموضوع ما يحيل على عالم يتوخى وصفه وتشخيصه لذا لا تتحقق وظيفة الكلام الرمية إلا في الخطاب.

السمة الرابعة: بينما لا تعتبر اللغة إلا شرطا للتواصل لذي تقدم له أنساقا ما لا يتم تبادل الإرساليات إلا في الخطاب ،لذا يتوجه الخطاب إلى مخاطب إليه.

المحور الثاني:

المحاضرة 3.

الخطاب والمفاهيم المتخامة:

أ. الخطاب/ النص

تعد اشكالية النص والخطاب من أهم القضايا التي شغلت اهتمام الكثير من الباحثين في النقد الحديث إذ يصبح من العسير تحديد ملامح التمييز بينهما ومن هنا يمكننا التساؤل عن مكامن الائتلاف ومواطن الاختلاف ما بين النص والخطاب.

أ.1. الاختلاف بين النص والخطاب :

يميز بعض اللسانيين بين النص والخطاب هدا ما نلفيه في معجم اللسانيات الحديثة حين يقر أنّ:" بعض اللسانيين يميز النص text على أنه مكتوب ولكن يستخدم المصطلح discourse للإشارة إلى الحديث المنطوق spoken discourse والحديث المكتوب written discourse "[27]

ومن هنا يصبح النص مظهرا دلاليا يرد منطوقا أو مكتوبا أما النص يتحدد بوصفه مظهرا دلاليا لا يتحقق إلا من خلال الكتابة .ويرى الزناد أن النص كائن فزيائي والخطاب هو الوجه المتحرك منه إذ يتم فيه التفاعل والمتمثل في التأويل"[28]

[22] كما يرى **تمام حسان** أن " الصفة المميزة للنص هي استعماله في الاتصال وأن الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة "[29]

وقد فرق **بشير ابرير** بين النص والخطاب من خلال تحديد سمات كل من النص والخطاب والتي نجملها من خلال الجدول الآتي[30]:

الخطاب	النص

❖ الخطاب نشاط تواصلي يتأسس على اللغة المنطوقة ويستدعي وجود السامع الذي يتلقى الخطاب. ❖ الخطاب مرتبط بلحظة انتاجه ولا يتجاوز سامعه إلى غيره. ❖ الخطاب تنتجه اللغة الشفوية.	❖ يتوجه النص إلى متلق غائب عن طريق الكتابة فهو إذن مدونة مكتوبة. ❖ يقرأ النص في كل زمان ومكان فهو يتميز بديمومة الكتابة. ❖ النص تنتجه الكتابة.

وركحا على ما سلف نستنتج أن ما دفع بشير ابرير للتمييز بينهما أن الخطاب على خلاف النص حقل وظيفي تداولي حجاجي سياقي أي أنه لا يتحقق إلا من خلال توافر مجموعة من الشروط انطلاقا من حضور كل من المتكلم والمستمع وما يحقق التواصل بينهما أمّا **عبد الله ابراهيم** ففرق بينهما من خلال عملية القراءة " فالخطاب يكون موضوعا لبحث القارئ أما النص فهو الذي يكون موضوعا للقارئ النموذجي الذي يجعل منه حقلا للتحليل والتأويل غير المحدود ....إن الخطاب يتصل بالباحث الواصف أما النص فيتصل بالقارئ المؤول"[31]

وهناك تمييز أخر للخطاب يتحدد من خلال أن النص نسقي محايث يقطع صلاته بما هو خارج نصي والخطاب سياقي بوصه مرتبط دوما بسياق خارجي هذا ما يؤكده جون **ميشال آدام** حين يرى أن *الخطاب = **النص + السياق بينما النص = الخطاب – السياق***

أ .2 – الائتلاف ما بين النص والخطاب :

إذا كنا وقفنا فيما سلف على الاختلاف بين النص والخطاب فإن ذلك لا يمنع من توافر ممكنات التواشج بينهما إذ تظهر إذ تشتد أواصر التعالق بحيث يستخدمان بنفس للدلالة هذا ما نقع عليه **في موسوعة اللغويات العالمية** إذ يردان بوصفهما وحدة لغوية تتعدى حدود الجملة كما أنهما وجهان لعملة واحدة والعلاقة بينهما جدلية ذلك أن الخطاب ينتج النص ويتجلى من خلاله والنص يشكل خطابا آخر انطلاقا من عملية القراءة وهذا ما يثبته **بول ريكور** حين يرى أن النص "كل خطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة" كما يرد الخطاب معادلا للنص لدى **لويس يالمسلاف**[32] والذي يتحدد لديه بوصفه ملفوظ قد يرد منطوقا أو مكتوبا قصيرا أو طويلا قديما أو جديدا وإذا كانت **جوليا كرستيفا** قد حددت النص بوصفه " جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الاخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه فالنص إذن انتاجية"[33] ونلمس من خلال هذا التعريف التداخل ما بين النص الخطاب ذلك أن النص لا يتشكل إلا من خلال خطابات سابقة عليه كما أنه يشكل خطابات أخرى وانطلاقا منه من خلال عملية التحليل والتأويل ولعل هذا التعالق يتحدد من خلال مفهوم الأثر الذي اصطلحه **رولان بارث** حيث أن " الخطاب هو السياق الذي يتشكل فيه النص ولا مرجع للنص سوى الخطاب ولا مرجع للخطاب غير الأثر الذي يقوم بنوع من تمثيل البنية الثقافية للمرجع، فملكية الأثر تعود إلى المؤلف ولا ملكية تلحق بالخطاب والنص إنما يندرجان بعلاقات اتصال وتفاعل مع القارئ "[34] وعليه يصبح النص مرادفا للخطاب وهو ما تلخصة **جوليا كريستيفا** حين ترى للنص "توجيها مزدوجا يتجلّى الأول في كونه يميل نحو النسق الدال الذي تنتج فيه اللغة في عصر ومجتمع معينين، ويبرز الثاني في ميله نحو المسار الاجتماعي الذي يسهم فيه باعتباره خطابا"[35]

ب-الخطاب والقول:

يعتبر القول من المصطلحات المتداخلة مع الخطاب ونقع في تراثنا النقدي على التمييز ما بين القول والتلفظ فالقول " ينطبق على منشئ الكلام دون راويه أو ناقله، لذلك يمكن أن نقول كما قالوا: *كل قول لفظ *لكنه لا ينعكس، إذ ليس كل لفظ قولا. فالقول يقتضي بداية النشأة وبه يكتسب الكلام اختصاصه بقائله..."[36] كما فرق **ابن جني** بين الكلام والقول إذ يصرح أن " القول عندنا أوسع من الكلام تصرفا وأنه يقع على الجزء الواحد وعلى الجملة وعلى ماهو اعتقاد ورأي لا لفظ وجرس "[37] وعليه نستنتج أن الكلام عام وهو الحقل الحفري لتخلق القول الذي يعتبرا خاصا وبذلك ينطوي على معيارية وعلى جملة من الخصائص التي ينبغي أن يستند إليها ويذهب **محمد الشاوش** إلى أن القول " يقتضي بداية النشأة وبه يكتسب الكلام اختصاصه بقائله" ويرى أن العلاقة مابين القول واللفظ والجملة والكلام هي علاقة احتواء ويمثلها بالمخطط التالي[38]:

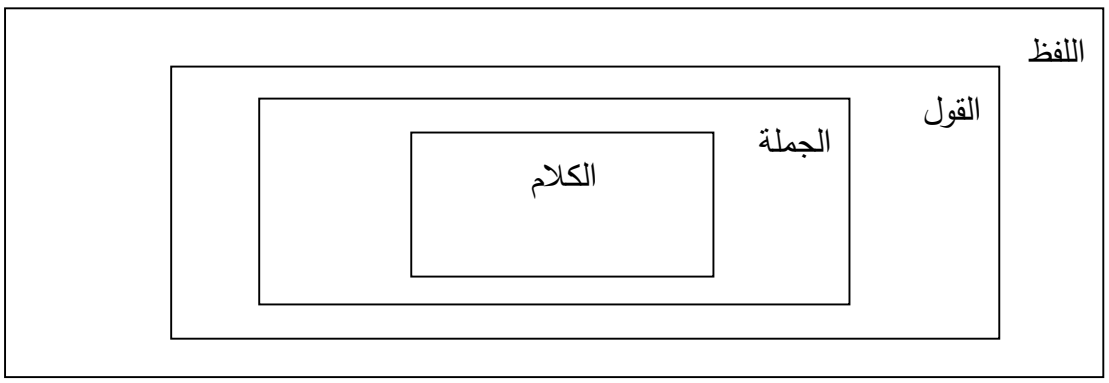

ولعل هذا التقابل مابين الكلام والخطاب هو ما يطرح مسألة علاقة القول بالخطاب من خلال علاقة هذا المشترك وهو الكلام بوصفه كذلك الحقل الحفري لتخلق الخطاب ومن هنا يمكن القول أن العلاقة ما بين القول والخطاب هي علاقة امتداد فإذا " كان الكلام هو ما له صفة الفوضوي والمتوحش ، وإذا كان الخطاب هو التوجه إلى آخر

بمرسلة فإن القول هو ربما إضافة إلى هذا كله نبرة كتلة نطقية لها طابع الفوضى وحرارة النفس ورغبة النطق بشيء ليس هو تماما الجملة ولا هو تماما النص بل هو فعل يريد أن يقول"[39] **كما** أنها تجعل الخطاب معادلا للقول من خلال اهتمامها بالشعر إذ تقول " ونحن اليوم أيضا نقول قول شعري مقابل قولنا : قول أو خطاب سياسي وقول أو خطاب سردي ..."[40] .

جـ – الخطاب الأسلوبية الشعرية :

تسعى كل من الشعرية والاسلوبية إلى الاهتمام بالخطابات ولا سيما الأدبية التي تقوم على فرادة الصوغ عبر الانزياح عن المعيار وعليه فإن الخطاب هو تلك البنية التي تتيح توظيفا خاص للأسلوب تتحقق عبره الشعرية وعليه فإن العلاقة ما بين الخطاب والأسلوبية والشعرية تلازمية فالأسلوبية تبحث في سمات الخطاب ذلك أنها " موقف من الخطاب ولغته، ويتجلى هذا لموقف في عمل اللغة نفسه" وهذا التوظيف الخاص للغة هو ما يحقق شعرية الخطاب وقد حدد **تودوروف** موضوع الشعرية وحصره في الخطاب الأدبي إذ " ليس العمل الأبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي" والخلاصة القول أن الخطاب الأدبي لا يتجلى إلا عبر استعمال خاص للأسلوب عبره تتحقق شعريته.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقي: عبد الله الكبير و آ ، خرين دار المعارف، القاهرة ص.36.

2- ةي معجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية تركيا، ولنباستا ، ص، دس، 243 ،الجزء الأ (مادة، ول خطب

3- الفيروز ابادي القاموس المحيط مادة خطب

4-الزمخشري، أساس البلاغة ، :تحقيق مزيد نعيم ، شوقي المعري ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت لبنان ،1ط، 1998 ص، (مادة ،203 خطب

5- الجوهري الصحاح تح. اميل بديع يعقوب، محمد نبيل الطريفي ،ج.1،دار الكتب العلمية، لبنان، ط.1، مادة، خطب

6- محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القر آن الكريم ، دار الحديث القاهرة، دار الكتب ا لمصرية، مصر، 1943 ص، 235 ،باب الخاء، 7.

7 النيسابوري تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقانمج.5،ج.17،23،دار الكتب القاهرة البابي الحلبي،1962؟

9-الجرجاني، التعريفات، تح إبراهيم الإبياري، ط2 ،دار الكتاب العربي، بيروت 1992 ،ص، 4

10- محمد التهناوي الحنفي،**كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، دار الكتب العلمية، مكتبة لبنان،بيروت،لبنان،ط.2 ،2006،المجلد الثاني، باب الخاءالمعجمة.

11- أيوب بن موسى الحسني الكفوي،الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق،اللغوية مؤسسة الرسالة، لبنان، ط.2، 1998، ص.419.

12. عبد السلام المسّدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص .34

13- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

14- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب،ط3.،1997،ص.21.

15 جابر عصفور، **عصر البنيوية**، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الأفاق، بغداد، 1985، ص .269.

16- بسام عبد الرحمان مشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة، الأردن ،عمان، ،2014ص.100.

17- رابح بوحوش، المناهج النقدية وخصائص الخطاب اللساني دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ، د.ط، 2010ص، .8.

18- سارة ميلز: الخطاب، nizwa.com).

19- احمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور صز122.

20- المرجع نفسه، ص. 124.

21- ينظر، جابر عصفور، **عصر البنيوية**، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الأفاق، بغداد، 1985.ص، 269.

22- ميشيل فوكو: نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دون دار النشر، دب، دط، دس، ص.05.

23- ينظر، سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط.1، 1997،ص.17 . نقلا عن زاليغ هاريس.

24- جان ماري سشايفر ،النص، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص ،تر. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط.1 ،2003، ص.121.

25- المرجع السابق ، نقلا عن ايميل بنفيست، كتاب مسائل في اللسانيات العامة.

26- بول ريكور: نظرية التأويل- الخطاب وفائض المعنى-، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2006 ،ص.57.

27- William Bright ,International ,Encyclopedia of Linguistics ,V1 .Oxford .University.Press.NewYork.1992.p.356.

28- الأزهر الزناد، نسيج النص. ص. 15.

29 - دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر. تمام حسان، عالم الكتب ،ط.1998، ص.6

30- ينظر بشير إبرير ، النص الأدبي وتعدد القراءات ،مجلة نزوى ، مجلة فصلية ثقافية،مؤسسة عمان للثقافة والنشر والإعلان،مسقط، سلطنة عمان، ع.11،يوليو 1997، ص.67.

31--عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب،

32- **ينظر عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص ،إتحاد الكتاب، دمشق، 2006،ص.12.**

33- جوليا كريستيفا، علم النص، تر. فريد الزاهي، مر. عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر والتوزيع ،المغرب،ط.2، 1997، ص.21.

34- عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،بيروت،ط.1، 1999،ص.116.

35- محمد عزام، النص الغائب، ص5.

36- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تر. عبد المنعم خفاجي، القاهرة، ط. 1969،ص. 277.

37- ابن الجني، الخصائص، تح. محمد علي النجار،دار الكتب المصرية ، ط.2ن القاهرة، 1952، ص. 32.

38- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، مج. 2، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط.1، 2001، ص.618

39- يمنى العيد، في القول الشعري، دار توبقال للنشر،المغرب،ط.1، 1987، ص.12.

40- المرجع نفسه ، ص. 10.